

خطبة الجمعة - الخطبة ٠٧٦٠ : خ ١ - علامات الساعة الصغرى ، خ ٢ - الشدة النفسية أثناء الحمل سبباً لتشوّه الجنين .

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠٠٠-٠٩-٠٨

بسم الله الرحمن الرحيم

الخطبة الأولى:

الحمد لله نحمده، ونستعين به ونسترشده، ونعوذ به من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إقراراً بربوبيته، وإرغاماً لمن جحد به وكفر، وأشهد أن سيدنا محمداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رسول الله سيد الخلق والبشر، ما اتصلت عين بنظر، أو سمعت أذنٌ بخبر، اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد، وعلى آله وأصحابه، وعلى ذريته، ومن والاه، ومن تبعه إلى يوم الدين، اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا، إنك أنت العليم الحكيم، اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا، وزدنا علماً، وأرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه، واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين.

كل ما صح عن النبي الإيمان به واجب :

أيها الأخوة الكرام ؛ قد يعجب الإنسان أشدَّ العجب من هذا الثقلت الأخلاقي، ومن هذا الكذب والنفاق، ومن أكل أموال الناس بالباطل، ومن تحلل الأسرة، ومن تفلت الأخلاق، كل هذا العجب يزول إذا اطلع على ما قاله النبي عليه الصلاة والسلام من علامات الساعة الصغرى، ولكن حينما يستمع من الذي لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى إلى أمارات الساعة الصغرى، فإن العجب يزول ويقف وجهاً لوجه أمام الحقائق، ففيها وصف دقيق وكأن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بيننا.

أيها الأخوة الكرام؛ بادئ ذي بدء كل ما صح عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أي أخبر بوقوعه - الإيمان به واجب على كل مسلم، وذلك تحقيقاً لشهادتك التي تقولها كل يوم، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، النبي عليه الصلاة والسلام يوحى إليه، وقد قال بعض أصحاب رسول الله: " ثلاثة أنا فيهن رجل، وفيما سوى ذلك أنا واحد من الناس- من هذه الثلاثة - ما سمعت حديثاً من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلا علمت أنه حق من الله تعالى".

يقول الإمام أحمد رحمه الله تعالى: كل ما جاء عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بإسناد جيد أقرنا به، وإذا لم نقر بما جاء به النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ودفعناه، ورددناه، رددنا على الله أمره إذ يقول تعالى:

﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾

[سورة الحشر: ٧]

فيجب أيها الأخوة الكرام على كل مؤمن ينطق بشهادة الرسالة؛ وأشهد أن محمداً رسول الله أن يعتقد يقيناً أن الذي أخبر به النبي عليه الصلاة والسلام حق من الله تعالى. يقول سيدنا حذيفة رضي الله عنه:

((لقد خطبنا النبي صلى الله عليه وسلم خطبة ما ترك فيها شيئاً إلى قيام الساعة إلا ذكره،
علمه من علمه وجهله من جهله))

[متفق عليه عن حذيفة]

وعن عمر رضي الله عنه قال:

((قام فينا النبي صلى الله عليه وسلم مقاماً فأخبرنا عن بدء الخلق حتى دخل أهل الجنة الجنة،
ودخل أهل النار النار، حفظه من حفظه، ونسيه من نسيه))

[البخاري عن عمر]

إعلام الله للنبي الكريم من دلائل نبوته :

النبي عليه الصلاة والسلام لا يعلم بذاته لأنه بشر، ولكن الله أعلمه وإعلام الله له من دلائل نبوته، أكبر دليل على نبوته أنه أعلمنا عن غيب الماضي.

﴿وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُونَ أَفَلَمَنَّمْهُمْ إِيَّاهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾

[سورة آل عمران: ٤٤]

وأعلمنا عن غيب الحاضر، وهذا حدث في حياته صلى الله عليه وسلم، وأعلمنا عن غيب المستقبل وفيه باب من أشهر أبواب كتب الفقه: علامات الساعة الصغرى. أيها الأخوة الكرام ؛ غيب الماضي بعد زمني، وغيب المستقبل بعد زمني، بينما غيب الحاضر بعد مكاني. وليس من باب تضعيف الهمم، ولا تني الناس عن الخوض فيما شرع لهم من أعمال ولكن ليتعضوا، ويعلموا أنه إذا عم الفساد، أوشك الله عز وجل أن يأخذ الذين أفسدوا والذين فسدوا، يقول عليه الصلاة والسلام في توجيه رائع ما بعده روعة:

((إِنَّ قَامَتِ السَّاعَةُ وَبِيدَ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةً فَإِنْ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا يَقُومَ حَتَّى يَغْرَسَهَا فَلْيَفْعَلْ))

[أحمد عن أنس]

ليس المقصود التخويف، ولا التثبيط، ولكن المقصود أن تأخذ حذرك، من أن يعم الفساد، وإذا عم الفساد عمّ البلاء.

﴿وَمَا كَانَ رَبِّكَ لِيَهْلِكَ الْقَرْىَ بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصَلِحُونَ﴾

[سورة هود: ١١٧]

لم يقل صالحون، قال: " مصلحون " لأن الله أراد إهلاك قرية، فأمر الملائكة أن يهلكوها، فقالوا: يا رب إن فيها رجالاً صالحاً؟ قال: به فابدؤوا، قالوا: ولم يا رب؟ قال: لأنه لم يتمعر وجهه إذا رأى منكراً. لا بد من أن نأخذ الحذر.

﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾

[سورة آل عمران: ٣٠]

علامات الساعة الصغرى :

١ - عقوق الوالدين :

أيها الأخوة الكرام؛ إذا لا بد من الحديث عن الساعة وعلاماتها، كما ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فمن علامات الساعة الصغرى:

((أن تلد الأمة ربتها))

[مسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه]

أي امرأة تقيّة سالحة مؤمنة محجبة ترعى زوجها وأولادها ربت أبناءها، جاءت ابنتها، وقد تلقت تعليماً غربياً وتقاليد غربية فترى أمها جاهلة، ومتخلفة عن روح العصر، وكأن هذه الأم الوقور الحصان المؤمنة الطاهرة، التي عرفت ربها، وعرفت منهج ربها، وأطاعت زوجها، وصلت خمسها، وصامت شهرها، وحفظت نفسها في نظر ابنتها التي تلقت ثقافة غربية، جاهلة متخلفة، أن تلد الأمة ربتها.

في هذا الحديث الشريف إشارة إلى عقوق الوالدين، عقوق الوالدين من أمارات قيام الساعة، والشاب أحياناً يقول: " أبي دقة قديمة" وقد يستحي بعض الأشخاص بأبائهم، مرة دخل أب ليقيم ضيافة لأصدقاء ابنه فقال الابن لأصدقائه: هذا مستخدم عندنا، هذا الذي يستحي بأبيه، والبنت التي تستحي بأمها الشريفة، واختلال المجتمع أمر صارخ عندما يستحي الابن بأبيه، والبنت تستحي بأمها، وهذا من علامات الساعة الصغرى.

٢ - وفرة المال في الأمة :

ثم يشير النبي صلى الله عليه وسلم إلى وفرة المال في الأمة من بعده:

((فترى الحفاة العراة عالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان))

[مسلم عن عمر]

كما جاء في صحيح مسلم ، قال أعرابي للنبي صلى الله عليه وسلم: متى الساعة؟ قال:

((وماذا أعددت لها))

وقد سأل جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الساعة فقال رسول الله:
(ما المسؤول عنها بأعلم من السائل، قال جبريل: فأخبرني عن أماراتها، قال: أن تلد الأمة
ربتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان))

[مسلم عن عمر]

٣ - قلة العلم وظهور الجهل :

أيها الأخوة الكرام ؛ من علامات الساعة الصغرى كذلك قلة العلم وظهور الجهل، فعن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال:

((إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ، وَيَنْبُتَ الْجَهْلُ، وَيُشْرَبَ الْخَمْرُ، وَيَظْهَرَ الزِّنَا))

[متفق عليه عن أنس]

٤ - شرب الخمر وتسميتها بغير أسمائها :

حدثني أحد خطباء المساجد في هذه البلدة الطيبة، وكان في زيارة بلد أوربي مسلم، ألبانيا، وقد
ألقى خطبة في أكبر مسجد من مساجد عاصمتها، ألقى خطبةً بليغةً بلغتهم، فهو في الأصل من
هناك، قال لي: فوجئت والله أنهم من شدة تأثرهم من خلال سماع الخطبة أخرجوا من جيوبهم
زجاجات خمر وشربوها وهم في المسجد، فهذا الجهل، جهل ما بعده جهل في أنحاء العالم
الإسلامي.

حدثني أخ آخر كان في عاصمة دولة شرقية، لقي في بناء الجمعية مكاناً لبيع الحاجات، لقي
رجلاً عرفه مسلماً فعانقه وشمه وضمه وقدم له هدية زجاجة خمر، من أمارات الساعة أن يفسو
الجهل، وأن يقل العلم.

ولا شك أن الجهل هو الجهل بالعلوم الشرعية، لذلك أيها الأخوة تعلم العلوم الشرعية فرض على
كل مسلم، لئلا يقع في الحرام، ومن يرد الله به خيراً يفقهه في الدين.

ومن علامات الساعة الصغرى شرب الخمر وتسميتها بغير أسمائها، فنحن نعيش كما يقول
علماء النفس قيماً روحية، ونشرب مشروبات روحية، فما هذا الاسم؟ المشروبات الروحية بديل
اسم الخمر، تقابل القيم الروحية، وقد لعنها النبي عليه الصلاة والسلام، ولعن شاربيها، ولعن
بائعها، وشاربيها، وحاملها، والمحمولة إليه، وعاصرها، ومعتصرها، وقد نضيف والمعلن عنها.

٥ - كثرة الزنا :

أيها الأخوة الكرام ؛ ومن علامات قيام الساعة كثرة الزنا، فهذه الفاحشة تكون في الطرقات في
أوروبا، وفي الحدائق العامة، وفي بعض الدول الإسلامية يمكن أن ترى علاقة حميمة في الطريق،

دون حياء أو خجل، وهناك بعض القوانين الوضعية في بعض البلاد الإسلامية لا تعاقب على جريمة الزنا ما دام ذلك قد تمّ بالتراضي بين الفريقين.

٦ - لبس الرجل الحرير :

ومن علامات الساعة الصغرى أيضا لبس الرجال الحرير فعن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

((مَنْ لَبَسَ الْحَرِيرَ فِي الدُّنْيَا فَلَنْ يَلْبَسَهُ فِي الْآخِرَةِ))

[البخاري عن أنس بن مالك]

٧ - استحلال الأغاني و المعازف :

ومن علامات الساعة الصغرى كذلك استحلال الأغاني و المعازف، أينما ذهبت تسمع الغناء، في أي مكان، في عيادة الطبيب، وفي مكتب المحامي، وفي المتجر، وفي أي مكان عام أو خاص، وفي أي مركبة، قد تذهب إلى أقصى مدينة في بلد ما فلا تستمع في المركبة العامة إلا الغناء، استحلال الأغاني و المعازف، قال عليه الصلاة والسلام:

عَنْ أَبِي مَالِكٍ الشَّعْرِيِّ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:

((لَيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ يَسْتَحِلُّونَ الْحَرَ وَالْحَرِيرَ وَالْخَمْرَ وَالْمَعَارِفَ، وَلَيُنزِلَنَّ أَقْوَامٌ إِلَى جَنْبِ عِلْمٍ يَرُوحُ عَلَيْهِمْ بِسَارِحَةٍ لَهُمْ يَأْتِيهِمْ - يَعْنِي الْفَقِيرَ - لِحَاجَةٍ فَيَقُولُونَ: ارْجِعْ إِلَيْنَا عَدَا فَيَبِيئْتُهُمْ اللَّهُ وَيَضَعُ الْعِلْمَ وَيَمْسُخُ آخِرِينَ قَرْدَةً وَخَنَازِيرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ))

[البخاري عن أبي مالك الشعري]

الحر أي يستحلون الزنا و الحرير و الخمر و المعازف.

٨ - اتخاذ القينات :

أيها الأخوة الكرام ؛ ومن علامات الساعة الصغرى اتخاذ القينات؛ المغنيات فهناك من يتلذذ بسماعهن، ورقصهن على الشاشات الصغيرة، ويقوم ويصلي العشاء وبراءة الأطفال في عينه، ولا يحس أنه فعل منكراً، شيء طبيعي عنده أن يرى امرأة ترقص أمامه على الشاشة، وأن يستمع إلى غناء من امرأة تثير أعماق الغرائز وهو مرتاح جداً، وهو مسلم يرتاد بيوت الله، ويصلي الفرض في وقته، وهو عند نفسه مرضي.

٩ - ظهور الفحش و التفحش :

ومن علامات قيام الساعة: ظهور الفحش والتفحش، فهذه الطرف البذيئة، هذه التعليقات الجنسية، لفظ العورات بأسمائها الحقيقية، ما جلست مجلساً إلا وهناك غمز ولمز وتعليقات جنسية يندى لها الجبين، سمعت أن أحد المرشحين لرئاسة أكبر دولة في العالم همس في أذن نائبه كلمة بذيئة جداً جداً من ألفاظ السوق، وهو يدعو إلى إرجاع الوقار للبيت الأبيض، لأن الذي سبقه دنسه بعلاقاته الآثمة مع إحدى العاملات في البيت البيض، فماذا قال؟ دون أن يشعر تكلم بكلمة بذيئة جداً ونسي أن اللاقط ينقل هذه الكلمة البذيئة إلى كل من سمعه، الفحش والتفحش، لا يلذ للإنسان أن يضحك إلا بنكتة جنسية بذيئة.

١٠ - قطيعة الرحم :

أيها الأخوة الكرام ؛ ومن علامات قيام الساعة: قطيعة الرحم، قد ينسى أمه شهراً أو شهرين، قالت لي إحدى الأخوات على الهاتف: إنني غبت عن بيت ابني أربعين يوماً ولم يسأل عني: أين أنا؟

١١ - تخوين الأمين واتهامه وانتمان الخائن وتقريبه :

من علامات قيام الساعة: تخوين الأمين واتهامه، وانتمان الخائن وتقريبه، قال عليه الصلاة والسلام:

((لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَظْهَرَ الْفُحْشُ وَالتَّفَاحُشُ وَقَطِيعَةُ الرَّحْمِ وَسُوءُ الْمَجَاوِرَةِ وَحَتَّى يُؤْتَمَنَ الْخَائِنُ وَيُخَوَّنَ الْأَمِينُ))

[أحمد عن عبد الله بن عمرو بن العاص]

١٢ - ظهور الموت الفجاءة :

ومن علامات قيام الساعة: ظهور موت الفجاءة، دون أن يشكو شيئاً، في الأربعين، في الخمسين، في السابعة والثلاثين، في العشرين دون أن يشكو شيئاً، ولا عرضاً، ولا مرضاً، ولا ضيقاً، خلال دقائق أو ثوانٍ يصبح من أهل القبور، وهذا من علامات قيام الساعة: موت الفجاءة.

١٣ - تقارب الزمان :

ومن علامات قيام الساعة: تقارب الزمان، ما تقطعه في شهرين تقطعه في ساعتين، الأطلسي يقطع في ساعتين وزيادة، بطائرة الكنكورد التي احترقت منذ فترة قريبة، تقارب الزمان، يمكن أن تنقل رسالة عبر الفاكس إلى أقصى الدنيا في ثوانٍ معدودة، فهذا تقارب الزمان.

١٤ - كثرة الزلازل :

أيها الأخوة الكرام ؛ ومن علامات الساعة: كثرة الزلازل في كل مكان تقريباً زلزال ٥.٦ ريختر، زلزال ثانٍ، زلزال ثالث... الخ، في شرق آسيا، في اليابان، في الشرق الأوسط، في تركيا، في مصر، في أي مكان، هذه الزلازل من علامات قيام الساعة.

ومن علامات الساعة ما رواه أبو هريرة قال: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

((لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقْبَضَ الْعِلْمُ وَتَكْثُرَ الزَّلَازِلُ وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ وَتَظْهَرَ الْفِتْنُ وَيَكْثُرَ الْهَرْجُ وَهُوَ الْقَتْلُ الْقَتْلُ حَتَّى يَكْثُرَ فِيكُمْ الْمَالُ فَيَفِضَ))

[البخاري عن أبي هريرة]

١٥ - تداعي الأمم وتكالبها على أمة الإسلام :

ومن علامات الساعة: تداعي الأمم وتكالبها على أمة الإسلام، فعن ثوبان قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

((يُوشِكُ الْأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الْأَكْلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا فَقَالَ قَائِلٌ وَمِنْ قَلَّةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ قَالَ بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ وَلَكِنَّكُمْ غَتَاءٌ كَغَتَاءِ السَّيْلِ وَلَيَنْزِعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمْ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ وَلَيَقْذِفَنَّ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ فَقَالَ قَائِلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْوَهْنُ قَالَ حُبُّ الدُّنْيَا وَكِرَاهِيَةُ الْمَوْتِ))

[أبو داود عن ثوبان]

١٦ - العولمة :

أيها الأخوة الكرام: من علامات قيام الساعة: العولمة، أن يغدو هذا النمط الغربي في كل مرافق الحياة نموذجاً مقبولاً محترماً، النموذج الأمثل في الطعام والشراب واللباس والبيت، والعلاقات الاجتماعية والأفراح والأتراح حسب النموذج الغربي، ولو خالف السنة، ولو جاءت هذه التقاليد والعادات مناقضة للسنة، لابد من عرس مختلط، ورواده من المسلمين، لابد من أن يجلس العريس على كرسي أمام عروسه أمام النساء الكاسيات العاريات، هذا من تقليد الغرب، فعن ابن عمر قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

((مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ))

[أبو داود عن ابن عمر]

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:
**((لَتَتَّبِعَنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شَبِيرًا بِشَبِيرٍ وَدِرَاعًا بِدِرَاعٍ حَتَّىٰ لَوْ سَلَكَوا جُحْرًا ضَبَّ لَسَكَتُمْوهُ، فُلْنَا: يَا
رَسُولَ اللَّهِ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: فَمَنْ؟))**

[البخاري عن أبي سعيد]

مصمم أزياء يهودي في فرنسا هو الذي يتحكم بثياب المسلمات الطاهرات العفيفات، قد يفعل شيئاً، قد يظهر فتنة، نحن نقلد تقليداً أعمى، وكأنه إله يعبد من دون الله، هذه سرعات الأزياء من أخطر ما فتكت بالمسلمين.

١٧ - ظهور النساء الكاسيات العاريات :

ومن علامات الساعة الصغرى: ظهور النساء الكاسيات العاريات اللاتي يغطين بعض أجسادهن ويكشفن بعضه الآخر، أو يغطين أجسادهن بالملابس الضيقة والشفافة، وما هن بمغطيات.
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

((صِنْفَانِ مِنَ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ، وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مُمِيَلَاتٌ مَائِلَاتٌ رُءُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ وَلَا يَجِدْنَ رِيحَهَا وَإِنَّ رِيحَهَا لِيُوجِدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا))

[مسلم عن أبي هريرة]

وفي رواية أخرى:

((فَالْعَنُوهُنَّ فَإِنَّهُنَّ مَلْعُونَاتٌ))

ابتعدوا عنهن، ابتعدوا عن أسواق فيها نساء كاسيات عاريات، ابتعدوا عن محلات تجارية مفعمة بالنساء الكاسيات العاريات، ابتعدوا عن حرفة روادها نساء كاسيات عاريات، ابتعدوا عن أي كسب رزق إن كان عن طريق النساء الكاسيات العاريات هكذا قال عليه الصلاة والسلام، وقيل لعائشة رضي الله عنها:

((إِنَّ امْرَأَةً تَلْبَسُ النَّعْلَ، فَقَالَتْ: لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرَّجُلَةَ مِنَ النَّسَاءِ))

[أبو داود عن عائشة]

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ:

((لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُتَشَبِّهَاتِ بِالرِّجَالِ مِنَ النَّسَاءِ وَالْمُتَشَبِّهِينَ بِالنِّسَاءِ مِنَ الرِّجَالِ))

[الترمذي عن ابن عباس]

هذه التي ترتدي ثياب الرجل هذه ملعونة عند الله، فقد روى أسامة بن زيد رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

((مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً أَضْرَّ عَلَى الرَّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ))

[متفق عليه عن أسامة بن زيد]

ويقول عليه الصلاة والسلام :

((أَيُّمَا امْرَأَةٍ اسْتَعْطَرَتْ فَمَرَّتْ عَلَى قَوْمٍ لِيَجِدُوا مِنْ رِيحِهَا فَهِيَ زَانِيَةٌ))

[النسائي عن أبي موسى الأشعري]

ما بال نساء المسلمين يفعلن هذا!!!

١٨ - عدم تحري الرزق الحلال :

ومن علامات الساعة الصغرى: عدم تحري الرزق الحلال، فهو يعيش بدخل يأتيه من مسبح مختلط، ويعيش بدخل من مقصف يقدم فيه الخمر، وضع أمواله في فندق والفندق يوزع الخمر، ويقوم الحفلات الراقصة، وقد يتم فيه الزنا يقول لك: النسبة عالية جداً، أعطونا ثلاثين بالمئة، هذا الفندق فيه محرقات كبيرة جداً، لا يعبأ الإنسان أمن حلال جاءه المال أم من حرام، عدم تحري الرزق الحلال، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

((يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يُبَالِي الْمَرْءُ مَا أَخَذَ مِنْهُ أَمِنْ الْحَلَالِ أَمْ مِنَ الْحَرَامِ))

[البخاري عن أبي هريرة]

أي استحل الربا بالبيع والشراء والتعامل مع كل الحركات التي تسمى الآن حركات تجارية صحيحة، وهي في معظمها حركات ربوية.

١٩ - كثرة الكذب :

من علامات قيام الساعة: يكثر الكذب ويعم، جاء الأنبياء بالكلمة الصحيحة، والآن كفر الناس بالكلمة لأنها لا تعني مضمونها إطلاقاً، تعني كل شيء إلا مضمونها، لذلك قالوا الدبلوماسية هي التعبير عن أسوأ النوايا بأعلى الألفاظ، تتقارب الأسواق وهذه دلالة على كثرة التجارة، ويتباهى الناس في المساجد، أي لا يقال لك إلا وسعنا البيت، أو بنينا وأنشأنا، هل بنيت الإنسان؟ هل ربيت مؤمناً مستقيماً؟ هل ربيت طالب علم يعرف الله؟ هل أسعدت إنساناً بمعرفة الله؟ فالحديث عن المنجزات الإسلامية كله حديث عمراني فقط.

٢٠ - قتل الناس بعضهم بعضاً بغير ما هدف :

ومن علامات قيام الساعة: قتل الناس بعضهم بعضاً بغير ما هدف قال عليه الصلاة والسلام:
((وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَدْرِي الْقَاتِلُ فِي أَيِّ شَيْءٍ قَتَلَ وَلَا يَدْرِي الْمَقْتُولُ عَلَى أَيِّ شَيْءٍ قُتِلَ))

[مسلم عن أبي هريرة]

هذه الحروب الأهلية، التطهير العرقي هذا أيضاً عمّ وشمل، يقتل الإنسان لانتمائه التاريخي فقط، ولا ذنب له إطلاقاً.

٢١ - قلة الأمانة :

ومن علامات قيام الساعة: أن تقل الأمانة، فلا أمانة، ولا يوجد ورع أبداً، كيفما شاء يأخذ المال، من حلال أو حرام.

٢٢ - طاعة الزوجة و عقوق الأم :

الظاهرة التي تلفت النظر أن من علامات الساعة الصغرى أن يطيع الرجل زوجته ويعق أمه، مع زوجته وديع جداً كالحمل، ومع أمه كالوحش.

٢٣ - تقرب الصديق و جفاء الأب :

ومن علامات الساعة الصغرى: أن يجفو الرجل أباه، ويقرب صديقه، الابتسامة، والكلمة المعسولة، والضيافة الراقية لأصدقائه، أما إذا دخل على أبيه فشد نظره إليه، ودفع الباب في وجهه، وأسمعه كلمات نابية، والدليل أن مأوى العجزة كما ذكرت قبل خطبتين مليء بالمسنين من النساء والرجال، وقد لفظهم أولادهم، وعاش الأولاد مع أزواجهم عيشة هنيئة وأبوه وأمه في مأوى العجزة، لأنه ضاق بهما ذرعاً.

٢٤ - إكرام الرجل مخافة شره :

ومن علامات قيام الساعة: أن يكرم الرجل مخافة شره ، لا لفضله ولا لكرامته ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

((إِذَا فَعَلَتْ أُمَّتِي خَمْسَ عَشْرَةَ خَصْلَةً حَلَّ بِهَا الْبِلَاءُ، فَقِيلَ: وَمَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: إِذَا كَانَ الْمَغْنَمُ دُونَكَ، وَالْأَمَانَةُ مَغْنَمًا، وَالزَّكَاةُ مَغْرَمًا، وَأَطَاعَ الرَّجُلُ زَوْجَتَهُ وَعَقَّ أُمَّهُ وَبَرَّ صَدِيقَهُ وَجَفَا أَبَاهُ، وَارْتَفَعَتْ الْأَصْوَاتُ فِي الْمَسَاجِدِ، وَكَانَ زَعِيمُ الْقَوْمِ أَرْدَنَهُمْ، وَأَكْرَمَ الرَّجُلُ مَخَافَةَ شَرِّهِ، وَشَرِبَتْ الْخُمُورُ، وَلَبَسَ الْحَرِيرُ، وَاتَّخَذَتِ الْقَبَائِلُ وَالْمَعَازِفُ، وَلَعَنَ آخِرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَوْلَهَا فَلْيُرْتَقِبُوا عِنْدَ ذَلِكَ رِيحًا حَمْرَاءَ أَوْ خَسْفًا وَمَسْخًا))

[الترمذي عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ]

أي تعلق الناس بالدين تعلق خرافي، هذا الدين ليس لهذا الزمان تعبير عن ضعف الإنسان، من قوى الطبيعة، يفسر التدين تفسيراً أسطورياً، ساذجاً، ويفسر تعلق الآباء بدينهم تعلقاً مادياً. فقد قال

أحد أساتذة التاريخ في بعض الجامعات: "إن خروج العرب من الجزيرة فاتحين من أجل البحث عن مكان فيه خصب ونماء"، ولم يذكر شيئاً عن نشر رسالة السماء.

٢٥ - مشاركة المرأة زوجها العمل و التجارة :

أيها الأخوة الكرام ؛ ومن علامات الساعة: أن تشارك المرأة زوجها العمل والتجارة.

٢٦ - أن يكون الولد غيظاً و المطر قيظاً :

ومن علامات الساعة: أن يكون الولد غيظاً. والله قال لي أحد الآباء: إذا مات ابني فسأقيم حفلاً، فرحاً بموته من شدة عقوقه، وتهجمه عليه.
أن يكون الولد غيظاً ويكون المطر قيظاً، يُتلف المحاصيل الجافة ويفيض اللئام فيضاً، ويغيض الكرام غيظاً، ويتعلم لغير الدين ابتغاء منصب أو وظيفة أو مالٍ يكتسبه.

٢٧ - إكرام الفسقة :

أيها الأخوة الكرام ؛ ومن علامات قيام الساعة: أن يكرّم الفسقة، ويهان الكرام، ولقد زرت بلدًا عربيًا، فيه بيت على النيل ثمنه عشرون مليون دولار، أي ألف مليون ليرة، تسكنه راقصة.

٢٨ - مدح الرجل و ما في قلبه حبة خردل من إيمان :

ومن علامات قيام الساعة ؛ أن يقال للرجل: ما أجلده! ما أطرفه! ما أعقله! وما في قلبه حبة خردل من إيمان، يمدح بأناقته، يمدح بحسن تصرفه، يمدح بنفاقه أحياناً، يرضي الجميع، يمدح بطيبه الساذج، ولا يصلي، ولا يؤدي الفرائض، يفعل كل الفواحش ويمدح بين الناس، ما أجلده! ما أطرفه! ما أعقله! وما في قلبه حبة خردل من إيمان.

٢٩ - أهل العراق لا يجبي إليهم قفيز و أهل الشام لا يجبي إليهم دينار :

أما الشيء الذي لفت نظري في أشراف الساعة قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
((يُوشِكُ أَهْلُ الْعِرَاقِ أَنْ لَا يُجْبَى إِلَيْهِمْ قَفِيزٌ وَلَا دِرْهَمٌ قُلْنَا: مِنْ أَيْنَ ذَلِكَ؟ قَالَ: مِنْ قَبْلِ الْعَجَمِ يَمْنَعُونَ ذَلِكَ، ثُمَّ قَالَ: يُوشِكُ أَهْلُ الشَّامِ أَنْ لَا يُجْبَى إِلَيْهِمْ دِينَارٌ وَلَا مُدْيٌّ، قُلْنَا: مِنْ أَيْنَ ذَلِكَ؟ قَالَ: مِنْ قَبْلِ الرُّومِ ثُمَّ سَكَتَ هُنَيْئَةً ثُمَّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَكُونُ فِي آخِرِ أُمَّتِي خَلِيفَةٌ يَحْتِي الْمَالَ حَتَّى لَا يَغْدَهُ عَدَدًا))

[مسلم عن جابر]

وهذا من علامات الساعة.

٣٠ - ظهور الغلاء وارتفاع الأسعار :

ومن علامات الساعة: ظهور الغلاء وارتفاع الأسعار حتى يعطى الرجل مئة دينار، بل ثلاثمئة دينار فيظل ساخطاً، مهما ازداد دخله فدخله أقل من مصروفه.

٣١ - التباهي بالزوجة و البنت أمام الآخرين :

ومن علامات الساعة: فتنة تدخل كل بيت من بيوت العرب تعرض المرأة شبه عارية، هذا الفساد في كل بيت مسلم، فتنة تدخل كل بيت من بيوت العرب، وقد قال الله عز وجل:

﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾

[سورة النور: ٣٠]

﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ﴾

[سورة النور: ٣١]

وعن جرير بن عبد الله قال:

((سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ نَظَرِ الْفُجَاءَةِ فَأَمَرَنِي أَنْ أَصْرِفَ بَصَرِي))

[مُتَّكِلٌ عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ]

وقال عليه الصلاة والسلام لعلي:

((يَا عَلِيُّ لَا تَتَّبِعِ النَّظْرَةَ النَّظْرَةَ فَإِنَّ لَكَ الْأُولَى وَلَيْسَتْ لَكَ الْآخِرَةُ))

[الترمذي عن بريدة رضي الله عن]

وعن أبي هريرة عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

((كُتِبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ نَصِيْبُهُ مِنَ الزَّيْنِ مُدْرِكُ ذَلِكَ لَا مَحَالَةَ فَالْعَيْنَانِ زَيْنَاهُمَا النَّظْرُ وَالْأُذُنَانِ زَيْنَاهُمَا

الاسْتِمَاعُ وَاللِّسَانُ زَيْنَاهُ الْكَلَامُ وَالْيَدُ زَيْنَاهَا الْبَطْشُ وَالرَّجْلُ زَيْنَاهَا الْخَطَا، وَالْقَلْبُ يَهْوَى وَيَتَمَنَّى

وَيُصَدِّقُ ذَلِكَ الْفَرْجُ وَيُكْذِبُهُ))

[مسلم عن أبي هريرة]

وفي حديث آخر عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

((ثَلَاثَةٌ قَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَنَّةَ مُدْمِنُ الْخَمْرِ وَالْعَاقُ وَالِدِيُوْثُ الَّذِي يُقْرِئُ فِي أَهْلِهِ الْخَبْثَ))

[أحمد عن عبد الله بن عمر]

والديوث الذي لا يغار على عرضه، تخرج زوجته إلى الشرفة لتتنشر الغسيل في ثياب النوم الشفافة، أمام الجيران وهو مرتاح جداً، تمشي ابنته أمامه في ثياب قصيرة أو ضيقة، وهي طول قامتها من طوله، ويتباهى بها ولا يتأثر أبداً، أو يرضى الفاحشة في أهله.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ
لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾

[سورة التحريم: ٦]

وقوع معظم أشراف الساعة الصغرى :

أيها الأخوة الكرام ؛ هذه بعض أشراف الساعة الصغرى، وأنتم تشهدون أنها وقعت في معظمها،
وليس عندنا ولا في بلدنا، بل نحن كما قال عليه الصلاة والسلام:

((بَيْنَا أَنَا فِي مَنَامِي أَتَنِّي الْمَلَائِكَةُ فَحَمَلَتْ عَمُودَ الْكِتَابِ مِنْ تَحْتِ وَسَادَتِي فَعَمَدَتْ بِهِ إِلَى الشَّامِ
أَنَا قَائِلًا إِيْمَانُ حَيْثُ تَقَعُ الْفِتْنُ بِالشَّامِ))

[أحمد عن عمرو بن العاص]

وفي حديث صحيح آخر قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
((إِذَا فَسَدَ أَهْلُ الشَّامِ فَلَا خَيْرَ فِيكُمْ لَأ تَزَالَ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي مَنْصُورِينَ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى
تَقُومَ السَّاعَةُ))

[الترمذي عن قرة بن إياس]

أي آخر مدن الأرض فساداً الشام، وسترون بأمر أعينكم، كيف أن الناس يقبلون على المساجد،
وهناك أسر محتشمة، منضبطة، وهناك شابات مؤمنات طائعات محجبات، وهناك شباب في
ريعان الشباب يقبلون على الدين، هذه نعمة نعيشها لكن معظم البلاد التي حولنا تفتقدتها، فأنا
أذكركم بحال المسلمين ليس عندنا فحسب، بل في بلاد كثيرة أخرى.
أيها الأخوة الكرام ؛ حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم،
واعلموا أن ملك الموت قد تخطانا إلى غيرنا، وسيخطى غيرنا إلينا، فلنخذ حذرنا، الكيس من
دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها، وتمنى على الله الأماني، والحمد
لله رب العالمين.

* * *

الخطبة الثانية :

أشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، صاحب الخلق
العظيم، اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الشدة النفسية أثناء الحمل سبب تشوه الجنين :

أيها الأخوة الكرام ؛ في موقع معلوماتي لفتت نظري هذه الحقيقة، قال: إن الضغوط العاطفية
والنفسية الشديدة التي تتعرض لها المرأة خلال فترة الحمل وحتى قبل فترة الحمل يمكن أن تكون

عاملاً في ظهور إصابة في الجنين تشويهاً واختلالاً، أي أحد أسباب تشوه الأجنة اضطرابات عاطفية تعيشها المرأة.

أيها الأخوة ؛ لا أبالغ إذا قلت: هناك مئات الموضوعات التي طرحتها من على هذا المنبر، والتي تؤكد أن الشدة النفسية سبب لأمراض لا حصر لها، والشدة النفسية دواؤها الإيمان بالله، ودواؤها طاعة الله، ودواؤها الصلح مع الله، ودواؤها ذكر الله، ودواؤها الإقبال على الله، ودواؤها الإخلاص لله، المؤمن معافى من الشدة النفسية، المرأة المؤمنة الطاهرة العفيفة المطيعة لزوجها معافاة من هذه الشدة النفسية.

يذكر العلماء أن الضغوط النفسية القوية خلال الحمل، مثل فقدان الوظيفة، أو الطلاق، أو الاقتراق بين الأزواج، كأن يسافر الزوج إلى بلد للعمل و يترك أسرته، أو الحزن على ميت، يمكن أن تؤدي إلى حالات غير طبيعية في الجنين، وتشوهات كالشرم، وانشقاق الشفة، والحلق وغيرها.

ويقول العلماء مفسرين هذه الظاهرة: الضغط النفسي سبب في ارتفاع هرمون الكورتيزون الذي يؤدي إلى ارتفاع نسبة السكر في الدم وتقلص نسبة الأوكسجين في الأنسجة، وهما عاملان يتسببان في تشوهات خلقية عند الجنين.

أيها الأخوة الكرام؛ ارتباط النفس بالجسد عجيب، فإذا صحت النفس صح الجسد، إذا صحت النفس استقام القلب، إذا صحت النفس صح كل شيء، وعلاجنا الوحيد أن نصلح مع الله، علاجنا الوحيد أن نتوب إليه، علاجنا الوحيد أن نطيعه فيما أمر، علاجنا الوحيد أن نتبع سنة النبي عليه الصلاة والسلام.

الدعاء :

اللهم اهدنا فيمن هديت، وعافنا فيمن عافيت، وتولنا فيمن توليت، وبارك اللهم لنا فيما أعطيت، وقنا واصرف عنا شر ما قضيت، فإنك تقضي بالحق ولا يقضى عليك، وإنه لا يذل من واليت، ولا يعز من عاديت، تباركت ربنا وتعاليت، ولك الحمد على ما قضيت، ولك الشكر على ما أنعمت به وأوليت، نستغفرك ونتوب إليك، اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا، وأصلح لنا آخرتنا التي إليها مردنا، واجعل الحياة زاداً لنا من كل خير، واجعل الموت راحة لنا من كل شر، مولانا رب العالمين، اللهم اكفنا بحلالك عن حرامك، وبطاعتك عن معصيتك، وبفضلك عن سواك، اللهم لا تُؤمِنَا مَكْرَك، ولا تهتك عنا سترك، ولا تنسنا ذكرك يا أكرم الأكرمين، اللهم بفضلك ورحمتك أعل كلمة الحق والدين، وانصر الإسلام، وأعز المسلمين، وخذ بيد ولاتهم إلى ما تحب وترضى، إنك على ما تشاء قدير، وبالإجابة جدير.

والحمد لله رب العالمين